الأخلاق آداب المتعلم مع شيخه الحصة الثانية

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، اللهم لا علم لنا إلا ما علمتنا، ولا سهل إلا ما سهلته، وأنت تجعل الحزن إذا شئت سهل، فاجعل الحزن سهل، اللهم علمنا ما ينفعنا، وانفعنا بما علمتنا، وزدنا علم ا وفهم ا يا رب العالمين، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم. ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، أما بعد السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته، وبارك الله يومي ويومكم وأعمالي وأعمالكم، ونفعني الله وإياكم بهذا اللقاء بجاه الحبيب المصطفى صل الله عليه وعلى آله وأصحابه الشرفاء، مع درس جديد من دروس مادة الأخلاق، ومع كتاب تذكرة السامع، والمتكلم في أدب العالم. والمتعلم، ومع كتاب تذكرة السامع، والمتكلم في أدب العالم، والمتعلم لمولانا الإمام العلامه القاضي بدر الدين ابن جماعة رحمه الله تعالى. ولا زلنا. أدب المتعلم مع شيخه ومع النوع الثالث، حيث يقول فيه المصنف رحمه الله تعالى ونفعنا بعلومه في الدارين آمين الثالث، أي النوع الثالث، أن ينظره بعين الإجلال، ويعتقد فيه درجة الكمال، أي أن ينظر المتعلم لشيخه بعين الإجلال، و عين التعظيم، ويعتقد فيه درجة الكمال. فإن ذلك. أقرب إلى نفعه به، وكان بعض السلف إذا ذهب إلى شيخه تصدق بشيء وقال اللهم استر عيب شيخي عني، ولا تذهب بركة علمه مني، لماذا هذا الكلام الذي يظهر منذ أول وهلة عند قراءته أن فيه مبالغة؟ أولا جاء آ في بعض المقولات العظيمة، من نظر إلى

الأشياء. بعين التعظيم، استمد منها. من نظر إلى الأشياء بعين التعظيم، استمد منها، ولو كان ذلك الشيء ليس بعظيم في حقيقة الأمر، ولكن أنت ستستمد منه أي من ذلك الشيء، لأنك نظرت إليه بعين التعظيم، فيرزقك الله سبحانه وتعالى الإمداد منه بسبب نيتك العظيمة، فما بالك إذا كان ذلك الشيء هو شيخك؟ ومربيك، وأستاذك ذلك العالم؟إذا نظرت إليه بعين التعظيم، ستستمد منه نوره وحاله وعلمه، دون أن ننسى أن العلماء ورثة الأنبياء، كما قال سيدنا المصطفى صلى الله عليه وسلم، لذلك لما قال إنه يسن، أو هناك. آ بعض السلف كان آ دأبه أن يتصدق. قبل الدخول على شيخه، كما كان دأب بعض الصحابة. إذا أرادوا أن يدخلوا على سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال الشافعي كنت أصفح الورقة بين يدي مالك صفحا رفيقا، هيبة له، لألا يسمع، وقعها، انظروا إلى كمال الأدب، كمال التواضع، وكمال الحرص ممن؟ ولمن؟ من؟ الإمام الشافعي، وما أدراك. لما كان تلميذا وطالبا عند شيخه الإمام مالك رضي الله عنهم. سائر الأئمة أجمعين كان إذا أراد أن يقلب الورقة يتصفحها يقلبها بي آ رفق، حتى لا تصدر صوتا، يقلق ويزعج شيخه، يعني هذا كمال وتمام في الأدب من الإمام الشافعي رضي الله تعالى عنه، وقال الربيع والله. ما اجترأت أن أشرب الماء والشافعي ينظر إلي هيبة له حتى شرب الماء. كان يرى الربيع المرادي، كان يرى أنه بمجرد أن يرفع رأسه بالإبريق كي يشرب الماء في حضرة شيخه، كان يراه أمرا غير محمود. سبحان الله الموازين والمفاهيم تغيرت. نحن نرى هذه الأشياء من ال. الأمور المباحة، هم يرونها من الأمور التي لا تجوز في حضرة مشايخهم. لماذا؟ لأنهم كما سبق أن قلت، يعاملون مشايخهم على أنهم ورثة الأنبياء. لو تطالعون في سير الصحابة، كيف كان أدبهم وسمتهم وأخلاقهم مع سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم؟

فعليك أن تتـأدب مـع شـيخك بـآدب الصـحابة مـع سـيدنا رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم، وحضر بعض أولاد الخليفـة المهـدي عنـد شـريك بن عبـد الله النخعي، فاسـتند إلى الحائـط، وسـأله عن حـديث، فلم يلتفت إليـه شـريك، يعـني اسـتند. يسـأل سـؤال ا وهـو مسـتند على الحائط. فلم يلتفت إليه شريك، ثم أعاد، فعاد شريك بمثل ذلك، يعني لم يجبه، فقال أتسـتخف بـأولاد الخلفـاء؟ قـال لا، ولكن العلم أجـل عنـد الله من أن أضـيعه، انظـروا إلى ال. ال. إلى التقـوى، انظـروا إلى ال. ال الشـجاعة في محلهـا. لم آ. يعـني يعطي أي اهتمـام إلى أولاد الخليفة، لماذا؟ لا؟ لشيء. إلا لأنهم لم يحـترموا مقـام العلم؟ ابن الخليفـة لم يحـترم العلم ولم يحترم مقامه، ولم يحترم أهله. يبدي له أي إهتمام، لأن الحكمة إخواني من تعريـف الحكمـة وضع الشيء في محله، وأعظم ذلك، لأن الحكمة يا إخواني وضع الشـيء في محلـه، والعلم أيضا لا بـد أن يعطى لأهلـه ويـروى العلم، أزين عنـد أهلـه من أن يضـيعوه، وينبغي أن لا يخاطب شيخه بتاء الخطاب وكافه، إذا أردت أن تكلم شيخك وأستاذك. فليس من الحسن. أن تقول لـه سـمعتك، تقـول أرأيتـك ااا، هـل يمكن أن تجيبـني؟ لأ، لابـد أن ترفـق كلامـك بي، ضمير التعظيم بضمير الجماعة. سمعتكم من فضـلكم. هـل. آ يمكن لكم. وهكـذا. ولا يناديـه من بعد. بل يقترب منه احترام ا له. بل يقول يا سيدي فيا أستاذ ويا مولانـا ويـا شـيخنا بهـذه الألقاب الـتي تنم عن. احـترام وإجلال، فلا تناديـه باسـمه أو باسـم الله يحبـه. وقـال الخطيب يقول أيها العالم أيها الحافظ، ونحـو ذلـك، ومـا تقـول؟في كـذا، شـفتوا ضـمير للجماعـة، مـا تقولون في كذا؟ وما رأيكم في كذا؟ وشبه ذلك، ولا يسميه في غيبته أيضا باسمه، يعـني في غيابه لا يسميه باسمه إلا مقرونا بما يشعر بتعظيمه، قوله قال الشيخ أو الأستاذ كذا، أو قـال شيخنا، أو قال حجة الإسلام، ونحو ذلك. الرابع النوع الرابع أن يعرف لـه حقـه، ولا ينسـى

له فضله، والله يا إخواني هذا النوع نوع مهم جدا. وصار عزيزا نادرا في هذا الزمان، لأن آ أهل العلم. الصلاح كانوا يقولون أعظم خلقي يتخلق بـه التلميـذ، وطـالب العلم، وهـو عـدم نكران الجميل، والفضل لشيخه إلى آخـر نفس، إلى أن يمـوت، عـدم نسـيان الفضـل، وعـدم نقران الفضل صار خلقا عزيزا. في هذا الزمان، صرت ترى تلميذا عرف بأنه كان ملازما لذلك الشيخ. وأفاد منه، وانتفع منه، وجلس، وتعلم. عنده، حتى إذا ما صارت مشكلة مـا، أو خلاف ما، أو أي شيء من هذا القبيل، صار يقدح في هذا، ذلك الشيخ الذي تعلم منـه صـار يتكلم فيه كلاما لا يليق، صار آ يحقر علمه ويقول أصلا أنا لم أنتفع منه أصلا، هـذا الشـيخ، هذا لا يجوز، هذا قبيح شرعا. وعرفا هذا، لا يمكن أن يصدر من طالب علم قد تنـور قلبـه، وقد حسنت أخلاقه. لذلك قال سبحانه وتعالى حتى ما بين الأزواج، ولا تنسوا الفضل بينكم، فكيف إذا جعلنا هذا الكلام مختصا في العلاقـة مـا بين التلميـذ والشـيخ؟ لا يجـوز للتلميـذ أن ينسى فضل شيخه، وأن ينسى حقه عليه، قال شعبة كنت إذا سمعت من الرجل الحديث كنت له عبدا. ما حيي؟كنت له عبدا، أي خادما ما حيي، لذلك المقولة التي تعرفونهـا، من علمـني حرفا كنت له، أو صرت له عبدا، أي خادما، لأن العلم أعظم شيء يتصـدق بـه المـرء على غـيره، فكيـف إذا سـمعت منـه حـديث رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم، والفقـه، والعلـوم المتنوعة؟ هذا أجدر بك. أن تضعه فوق رأسك، وأن تتذكر له ذلـك؟ الفضـلة، مـا حي هـو، وما حييت أنت؟ وقال ما سمعت من أحد شيئا إلا واختلفت إليه أكثر مما سمعت منه سـبحان الله، ومن ذلك أن يعظم حضرته، و ي يعني أن يعظم أن يعظمه في حضوره، ويرد غيبتـه، ويغضب لها إذا جلست في مجلس. وتحدث أحد عن شـيخك بسـوء أي اغتـاب شـيخك، فمن سـوء الأدب أن تسـكت، ومن سـوء الأدب الأدب أن تصـمت إلاإن خفت مضـرة عظيمـة

تلحقك، وإلا فيجب أن ترد غيبة شيخك، وأن تدافع عنه، فالشيخ مقامه مقام الأب، والوالد، إن لم يكن أعظم، فإن عجز عن ذلك قام، وفارق ذلك المجلس، كما قلنا إن خاف مفسدة، أو مضرة، فليفانق ذلك المجلس، أو على الأقل، حتى إن لم يستطع أن يفارق ذلك المجلس لظروف ما. أقل أن يتبرأ من ذلك ال الكلام بقلبه، وأن ينكر ذلك الكلام بقلبه، وأن يحزن بقلبه، لأنه لم يستطع أن يرد غيبة، وغيبة شيخه، وينبغي أن يدعو له مدة حياته. كان الإمام أحمد بن حنبل يقول يدعو كان يدعو لشيخ الإمام الشافعي في كل سجدة، وهكذا د كان دأب الصالحين. لأن حق العالم، كما قال آ الإمام الدواني جلال الدين الدواني قال حق ال الشيخ مقدم على حق الوالد. و إن كان في ظهر هذا الكلام مبالغة، و لكن قال ستعرف هذا الكلام، أي ستعرف حقيقة هذا الكلام يوم القيامة، يوم يفر، نرء من أخيه، وأمه وأبيه، وصاحبته وبنيه، ولن تجد إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومشايخك، وعلماءك، الذين أفادوك بعلمهم وحالهم وقرآنهم، الذي في صدورهم. فالأصل. أن تكون بارا بمشايك. وأقل البر أن تدعوا لهم في خلواتك وجلواتك، وفي سجداتك، وفي قيامك لليل، ويرعى ذريته وأقاربه، وأوداءه بعد وفاته، قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى، وكذلك مع أهل الله العالمين، العاملين بعلمهم ومشايخك، عليك أن تبرهم في حياتهم وبعد مماتهم بأن تصل. أقاربه وأحباءه. تعاهد زيارة قبره والاستغفار له والصدقة عنه، يعني إذا انتقل شيخك لا بد أن تزور مرة بعد مرة، شيخك عند قبره، لأن الميت عموما يستأنس بمن يزوره، فكيف بالعالم إذا زاره طلابه وأحباؤه، تقف على قبره وتدعو، وله بالرحمة والمغفرة. وتدعو ربنا سبحانه وتعالى بأن يلحقك به على الإيمان الكامل، ويسلك في السمت والهدي مسلكه، ويراعي في العلم والدين عادته، ويقتدي بحركاته وسكناته في عاداته وعباداته. ويتأدب

بآدابه، ولا يدع لاقتداء به، هذا الكلام الذي كنا نتحدث عنه من أول هذا النوع، إن كان يدل على شيء، فإنما يدل على أن العلماء يجب أن نعاملهم، كما كانت الصحابة تعامل سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم، لأننا نكرر ما قلناه سابقا. فهم نسخة صغرى من نسخة كبرى، النوع الخامس. أن يصبر على جفوة تصدر من شيخه، أو سوء خلق، ولا يصده ذلك عن ملازمته وحسن عقيدته. قد يفتتن التلميذ قد يفتتن التلميذ بأن يظهر الله له عيبا من عيوب شيخه، أو أن تصدر هفوة من شيخه. والعلماء والمشايخ ليسوا بمعصوم العصمة للنبي، والحفظ للولي. إذا الشيخ قد يخطئ. وقد تصدر منه هفوة، وهذا قد يسبب فتنة للتلميذ بأن تكون ذلك ال. تلك الهفوة، وذلك التصرف قد يكون. حائلا بينه وبين الانتفاع من الشيخ، يغلق الباب بينهما. يعني خلاص يقول انا لا استطيع ان اجلس مرة اخرى عند ذلك الشيخ وانا لا يمكن ان انتفع منه مرة اخرى. آ صار في قلبي منه شيء؟ هذه فتنة لا بد أن تعتذر، أي أن تتفتى. لا بد أن تتفتى لشيخك، لا بد أن تؤول حتى وإن كان يا سيدي، ذلك الشيخ أخطأ، ما هو إلا بشر، هل يمكن. هل يعقل بخطأ أو هفوة خاصة؟ نتحدث عن؟ الصغائر؟ يعني هفوة من الهفوات تكون عائقا بينك وبين الانتفاع من ذلك العلم الغزير الذي في صدر شيخك؟ قال ويتأول، قال ولا يصده ذلك عن ملازمته وحسن عقيدته، ويتأول أفعاله التي يظهر أن الصواب خلافها على أحسن تأويل، هذا الخلق المفروض يكون ما بين المؤمنين ما بين المؤمنين أن تتفتى لأخيك المؤمن. وأن آ تؤول له، وأن تخلق له 70 عذرا. فكيف إذا كان هذا المخطئ الشيخ؟العالم الذي غلبت حسناته سيئات، والذي كان جميله، وفضله عليك أعظم من بعضها، فوات قد تصدر منه لحكمة يعلمها الله، ويبدأ هو عن جفوة الشيخ بالاعتذار. تذكرت كلاما عظيما لي. آ الشيخ أبي مدين الغوث في قصيدة مشهورة

يقول في وسطها ولا ترى العيب إلا فيك معتقدا عيبا، بدا بينا لكنه. استترا، وقبلها يقول وإن بدا منك عيب فاعترف، وأقم وجه اعتذارك عما فيك منك، جرى، ولا ترى العيب إلا فيك معتقدا عيبا بدا بينا، لكنه استتر شرح هذا البيت، ولا ترى العيب إلا فيك، معتقد ا عيب ا بدى بين ا في أخيك، لكنه استترى فيك، قد يظهر عيب من عيوبك على أخيك، وهذا من رحمة الله. بنا، لأن الإنسان يغفل عن عيوبه، فقد يرى عيوبه على إخوانه، فيظن في أول الأمر أن هذه العيوب هي من إخواني، ولكن في الحقيقة هذه قد تكون رسالة من الله سبحانه وتعالى، نعم هذا عيب، ظهر على أخيه، ولكن ألا يذكرك ذلك؟ العيب بعيب فيك؟ لذلك قال ويبدأ هو عن جفوة الشيخ بالاعتذار، قد يكون ذلك العين بحكمة، قد يكون ذلك العيب هو فيك، ولكن ظهر على شيخك. أن تبدأ وتبادر بالاعتذار، رغم أن الخطأ لم يصدر منه، وهذا الخلق يكون أيضا ما بين الإبن ووالده وأبيه وأمه، يعني ما بين الإبن ووالديه، وقد سبق أن قلنا أن الشيخ يجب أن ننزله منزلة الأب والوالد من حيث الآداب والأخلاق والتوبة مما وقع، والاستغفار، وينسب الموجب إليه، ويجعل العتب فيه عليه، فإن ذلك أبقى لمودة شيخه، وأحفظ لقلبه، وأنفع للطالب في دنياه وآخرته، وعن بعض السلف من لم يصبر على ذل التعليم، بقي عمره في عماية الجهالة، يعني قد يخرج. التلميذ وطالب العلم من طريق طلب العلم بسبب مثل هذه العلائق والعوائق التي يجعلها الله سبحانه وتعالى ابتلاء واختبار ا لطالب العلم يكون من الطلبة المجتهدين الموفقين، ثم يزري ويبتعد عن هذا المسلك، وعن هذا الطريق العظيم، لا لشيء لا إلا لبعض الهفوات التي صدرت من شيخه أو من إخوانه، فيكون في خير عظيم، ويكون سالكا مسلك طلب العلم، ف لا يكون كذلك. بعد ذلك، لماذا؟ لأنه لم يصبر؟ يا إخواني طريق طلب العلم طريق طويل كفت الجنة بالمكاره، وطريق

طلب العلم طريق إلى الجنة، فلا بد أن تعترضك مثل هذه المواقف ابتلاء من الله واختبار ا وامتحان ا، حتى يختبر صبر، قال ومن صبر عليه آل أمره إلى عز الدنيا والآخرة، ولبعضهم اصبر لدائك، إن جفوت طبيبه، واصبر لجهلك، إن جفوت معلم وأع. عباس ذللت طالبا، فعززت مطلوب ا الطالب عليه أن يتحلى ويتخلق بالتذلل والانكسار، فإذا كان ذلك إذا ارتقى إلى مصاف العلماء، سيعزه الله سبحانه وتعالى، وقال معافى بن عمران مثل الذي يغضب على العالم مثل الذي يغضب على أساطين الجامع، يعني أعمدة الجامع، أرأيت؟ إن غضبت على أعمدة الجامع، هل سيضرها شيء؟ لا، وكذلك العالم، وقال الشافعي. قيل لسفيان بن عيينة إن قوم ا يأتونك من أقطار الأرض تغضب عليهم، يوشك أن يذهبوا ويتركوك. فقال للقائل هم حمقى، إذا مثلك، إن تركوا ما ينفعهم لسوء خلقي. وقال أبو يوسف خمسة يجب على الناس مداراتهم، وعد منهم العالم ليقتبس من علمه، نكتفي بهذا القدر، وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، والحمد لله رب العالمين.